التناسق الموضوعي في تفسير إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن لأبي مُزيريق (سورة الحج أنموذجًا)

د. مُنير محمد علي الطشاني
أستاذ علوم القرآن المشارك، كلّيّة التّربية/ جامعة درنة

استلمت الورقة بتاريخ 2024/07./12، وقبلت بتاريخ 2024/07/25، ونشرت بتاريخ 2024/08/01

الكلمات المفتاحية: أبي مزيريق ، القرآن، الحج، إرشاد الحيران

الملخص

المُستخلص:
تهدف هذه الدراسة إلى بيان موضوع غاية في الأهمية؛ لتعلقه بكتاب الله تعالى، وهو التناسق الموضوعي الذي يُعنى بالتحام موضوعات السورة القرآنية الواحدة، وتناسق أجزائها، وذلك من خلال تفسير إرشاد الحيران، وقد اخترتُ سورة الحج من هذا التفسير لكي تكون موضوع البحث، وفي هذا البحث أثبتُ أن القرآن الكريم يجمع في السورة الواحد مواضيع متنوعة متحدة في الهدف العام، وينتقل بينها في نسيج واحد دون تنافر، وجاء البحث مقسم إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

Abstract :
This study aims to explain a very important topic: Because of its connection to the Book of God Almighty, which is the objective consistency that is concerned with the cohesion of the topics of one Qur'anic surah, and the harmony of its parts, through the interpretation of Irshad al-Hiran. I have chosen Surat al-Hajj from this interpretation in order to be the subject of research, and in this research, I prove that the Holy Qur'an combines topics in one surah. Diverse, united in the general goal, and moving between them in one fabric without dissonance. The research was divided into an introduction, a preface, three sections, and a conclusion.

المُقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسّلامُ الأتمين على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنّ أفضل الأوقات التي تنفع الإنسان في دنياه وآخرته هي التي يقضيها في مُدارسة كتاب الله-تعالى- تعلمًا وتعليمًا، وهي صدقة جارية إذا كان فيها الإخلاص لله تعالى، وعند مدارستي لكتب التفسير شغلني موضوعٌ له أهمية في وقتنا الحاضر، وهو موضوع: (التناسق الموضوعي)، فهناك من التفاسير من اهتمت بهذا الموضوع، منها تفسير: إرشاد الحيران لأبي مُزيريق، وقد اخترتُ سورة من السور التي فسرها الشيخ كي تكون موضوعًا لبحثي، وكي اطّلع على جهود هذا المُفسر في مجال دراسة التناسق الموضوعي، فجاء البحثُ بعنوان: (التناسق الموضوعي في تفسير إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن لأبي مُزيريق، سورة الحج أنموذجًا)، ومما شدني إلى هذا الموضوع :

1. أهميته، وقلّة الكتابة فيه، يقول الزركشي: "وقد قل اعتناء المفسرين بهذا النوع لدقته"[1] فهو يُغلق الباب أمام القائلين إن موضوعات القرآن غير مرتبة ومتشتتة، فهذا الموضوع يلقمهم الحجة.
2. كذلك الكتابة في التناسق الموضوعي مجاله واسع جدًا، فليس له حد يقف عنده، يقول الرازي: " أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"[2].
3. أهمية سورة الحج؛ لمناقشتها لموضوعات مهمة في أصول الدين، مثل: بيان أدلة البعث، ويوم القيامة، وبيان بعض مشاهده من جعل الأبرار في دار النعيم، وزج الكفار في نار الجحيم، وكذلك تحدّثت عن موضوع مهم وهو الكلام عن فريضة الحج ومناسكه.
4. تدبر كتاب الله-تعالى- والعيش في كنفه، والاشتغال بتفسيره والعلوم المتعلقة به، كل ذلك يجعل من شخصية الإنسان تنمو وتتطور وتتربى، وهو يسهم في بناء الذات الإنسانية المؤمنة في جميع المجالات.

1 البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط1، 1376هـ-1957م، 1/36.
2 مفاتيح الغيب، الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط3، 1420هـ، 10/ 110.

أهمية البحث:
تأتي أهمية البحث من موضوعه؛ وموضوع البحث هو التناسق الموضوعي في السورة الواحدة، وهذه دراسة جديدة تضاف إلى موضوعات علوم القرآن الكريم، وكذلك من أهمية هذا الموضوع وعند دراسته دراسة جيدة من الباحثين يجعلهم على استعداد لرد شبهات المستشرقين التي دارت حول الطعن في القرآن الكريم.

أهداف البحث:
لابد لكل بحث من أهداف يرمي إليها، ومن أهداف هذا البحث إبراز الترابط بين موضوعات سورة الحج وآياتها، وبيان أن موضوعات السورة تخدم أغراضها وأهدافها، وبذلك تظهر أهمية دراسة التناسق الموضوعي.

إشكالية البحث:
إن الكشف عن التناسق الموضوعي في سورة الحج، والمقاصد القرآنية في هذه السورة، ومنهج أبي مُزيريق في هذا المجال هو ما نسعى إلى بيانه، وبذلك يمكننا طرح الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم التناسق الموضوعي؟
2. وكيف تعامل الشيخ في تفسيره لسورة الحج مع هذا الموضوع.
3. ما موضوعات سورة الحج؟ وكيف كان التناسق في موضوعاتها.

منهجية الدراسة:
اعتمدتْ الدراسة على المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، وذلك من خلال الخطوات الآتية:

1. الرجوع إلى أمهات المصادر من كتب التفسير، وعلوم القرآن، وكتب اللغة، والكثير من كتب العلماء التي لها اهتمام بهذا الموضوع.
2. تقسيم موضوعات السورة، بالاعتماد على تقسيم مؤلف تفسير إرشاد الحيران.
3. تتبع الآيات القرآنية، واستقراء كتب التفسير المتعلقة بموضوع البحث.
4. توثيق المصادر والمراجع، على الطريقة المعروفة في مناهج البحث.

الدراسات السابقة:

1. التناسق الموضوعي في سورة الصافات، رسالة ماجستير مقدمة من الباحثة: حنان عبد اللطيف الخطابي، إشراف: عبد الكريم بن مستور القرني، العام الجامعي: 1435ه-2014م، جامعة أم القُرى- المملكة العربية السعودية.
2. التناسق الموضوعي في سورة النور، دراسة تحليلية تطبيقية، نور سمير الحيالي، أشرقت، العراق-الموصل، ط1، 1442ه-2021م.

وجاءت الدراسة مقسمة إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث رسمها كالآتي:

التمهيد:
ويشمل تعريف بالشيخ، وكذلك تعريف بكتابه إرشاد الحيران، ثم تعريف التناسق الموضوعي، والتعريف بسورة الحج، فجاء التمهيد مقسم إلى أربعة مطالب.
ثم جاءت المباحث، وقد جعلته في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:
توجيه الخطاب إلى الناس بوقوع البعث والحساب، وما يترتب عليه من وعيد بالعقاب، ووعد بالثواب. المقطع الأول من سورة الحج، يستغرق الآيات من الآية: (1) إلى الآية: (23) من السورة.

المبحث الثاني:
بيان موقف الذين كفروا من البيت الحرام، وبيان بعض ما في الحج من الأحكام.
المقطع الثاني من سورة الحج، يستغرق الآيات من الآية: (23) إلى الآية: (35) من السورة.

المبحث الثالث:
دفاع الله عن أهل الإسلام، تأييد لدعوة الرسول، عليه الصلاة والسلام.
المقطع الثالث من سورة الحج، يستغرق الآيات من الآية: (36) إلى الآية: (78) من السورة.

الخاتمة:
وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

التمهيد:
سأذكر في هذا التمهيد تعريفًا بالشيخ، وكذلك تعريفًا بكتابه إرشاد الحيران، ثم تعريف التناسق الموضوعي، والتعريف بسورة الحج؛ فجاء التمهيد مقسم إلى مطالب:

المطلب الأول- تعريف بالشيخ أبي مُزيريق، وشيوخه، وكتبه، ووفاته:

هو العلّامة المُفسر الفقيه أحمد بن عبد السلام أبو مُزيريق، المولود في مدينة مصراتة، بقرية رأس علي، سنة: 1929م[1].

نشأ الشيخ نشأةً علميّةً دينيةً؛ فحفظ القرآن الكريم في وقتٍ مبكرٍ، في زاوية (البي) بمصراتة، ولم يتجاوز الثالثة عشر من عمره، وتحصل على الشهادة الابتدائية من معهد القويري سنة: 1955م، وعلى الثانوية سنة: 1964م، من نفس المعهد، ثم انتقل إلى مدينة البيضاء في الشرق الليبي والتحق بكلّيّة أصول الدين في الجامعة الإسلامية، وتحصّل على الليسانس سنة: 1968م، والتحق بالدراسات العُليا بمعهد الجغبوب، وبعد أن توقفت الدراسة بالمعهد عاد إلى مدينة البيضاء ودرّس فيها ما يقارب ثلاث سنوات، ثمّ عاد إلى مدينة مصراتة ليعين بها مديرًا لمدرسة (رأس علي) القرآنية، وعُيّنَ خطيبًا بمسجد (أبي شحمة) ثم انتقل إلى مسجد قريته (رأس علي) إمامًا وخطيبًا، وظلّ على هذه المهنة الجليلة إلى سنة: 2005م، وفي هذه الفترة وإلى جانب عمله عمل أيضًا بمعهد القويري الديني، مؤديًا رسالته العلميّة والتربوية لطلاب ذلك المعهد[2].

شيوخه:

إن للشيخ تأثيرًا كبيرًا على الطالب، ففي الغالب يأتي الطالب صورة مصغرة عن شيخه، والشيوخ الحقيقيون هم الذين لهم تأثير كبير على طلبة العلم، فيصبح العلم الذي يتلقاه منهم طاقةً تحركه، وقد أخذ الشيخ أبو مُزيريق عن مشايخ أجلاء لهم تأثير واضح في مسيرته العلميّة نذكر منهم:

1. الشيخ المُربّي الجليل عليّ حسن المنتصر، أخذ عنه الشيخ القرآن الكريم.
2. الشيخ الزاهد محمد عليّ السهولي، وقد ساهم في تكوين الشيخ في بداياته.
3. الشيخ المربّي عبد الحميد شاهين من شيوخ الأزهر الشريف، الذي كان مبعوثًا من الأزهر لمعهد القويري الديني.
4. ومن الشيوخ أيضًا الشيخ محمد السّماحي، أخذ عنه في التفسير.

وأما كتبه:

فلقد ترك أبو مُزيريق آثارًا خلّدتْ ذكراه، وساقتْ له أجرًا عظيمًا، ومن هذه الكتب:

1. يأتي في مقدمة كتبه كتابه الذي نحن بصدده في هذا البحث وهو: إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، وسنعرف به بُعَيْدَ قليل، في المطلب الثاني.
2. كشف المغطى من حقائق الموطأ.
3. شرح منظومة الفُطيسي في الفِقه المالكي.
4. كشف الغطاء عمّا وقع في المآتم من أخطاء.
5. اقتباس الشعر الحكيم من آيات القرآن الحكيم.
6. المنتخب من أحاديث لسان العرب[3].

المطلب الثاني- التّعريف بكتاب: إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن:

في هذا المطلب سنعطي نبذة مختصرة عن تفسيره: "فهو أول تفسير ليبي موسوعي متكامل للقرآن الكريم بعد تفسير: "رياض الأزهار وكنز الأسرار في تفسير القرآن للخروبي"، وقد جاء في اثني عشر مجلدًا متوسط الحجم، كل مجلد يحوي 450 صفحة، وقد جمع في هذا التفسير خلاصة التفاسير الأصيلة القديمة كالطبري، وابن عطية، وابن كثير، والنسفي، والرازي، وغيرهم، وأولى عناية خاصة لتفسيرين متأخرين هما التحرير والتنوير لابن عاشور، وفي ظلال القرآن لسيد قطب رحمهما الله[4]، وكانت البداية في تأليف هذا التفسير سنة: 1973م، وانتهى منه سنة: 1993م، فيكون مكثه في تفسيره هذا قد استوعب من الزمن عشرين عامًا، وكان يكتبه في صبرٍ وأناةٍ وصمتٍ، فهو قليل الحديث عنه، ولم يذكره إلا بعد انتهائه من كتابته[5].

ومن مزايا هذا التفسير:

1. جمعه لمطالب التفسير من لغة ونحو وبلاغة وغيرها.
2. نأيه عن الخرافات والخزعبلات والآراء الضعيفة والروايات السخيفة، والإسرائيليات المدسوسة.
3. أنه لا يغادر أجواء النص القرآني الحكيم، ولا يشرد ولا يستطرد، وإنما ينزل الكلام حسب المقام، وإذا استطرد في مكان نبّه عليه[6].

---

1 يُنظر: إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أحمد عبد السلام أبو مُريْزيق، دار المدار الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 2011م، 1/11-12، وومضات من تاريخ الفكر والثقافة في ليبيا، مصطفى عبد الرحيم أبو عجيلة، دار رباح-مصراتة، 2001م، ص136.

2 يُنظر: المرجع السابق، 1/13-15، والنسخ عند الشيخ أحمد أبو مُريْزيق من خلال تفسيره: إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، فاطمة الزروق علي، المجلة العلميّة لعلوم الشريعة العدد السابع، سنة: 1445هـ-2024م، ص44.

3 يُنظر: إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أحمد عبد السلام أبو مُرَيْرِق، 1/15-16.

4 إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، 1/20

5 المرجع السابق: 1/23.

6 المرجع السابق: 1/24-25.

المطلب الثالث- تعريف التناسق الموضوعي:

هذا المصطلح يتألف من جزئين، وهما: (التناسق) و(الموضوعي)، والباحثون في مثل هذه المصطلحات المركبة يعرفونها بمعناها الإفرادي ثمّ يعرفونها بمعناها الإضافي فنقول:

التناسق بمعناه الإفرادي:

التناسق في اللغة: مأخوذٌ من مادة: نَسَقَ، التي تدل على التتابع في كل شيء، قال ابن فارس: "النون والسين والقاف أصلٌ صحيح يدلُّ على تتابُعٍ في الشَّيء، وكلامٌ نَسَقٌ: جاءَ على نظامٍ واحد قد عُطِف بعضُه على بعض"[1]، وقد يأتي بمعنى عطف الكلام بعضه على بعض، يقول ابن منظور: "والنَّسْق، بِالتَّسْكِينِ: مَصْدَرُ نَسَقْتُ الْكَلَامَ إِذَا عَطَفْتَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ؛ وَيُقَالُ: نَسَقْتُ بين الشيئين وناسَقْتُ"[2]، وقد يأتي بمعنى التنظيم: "والنَّسَق: مَا جَاءَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى نِظام وَاحِدٍ"[3].

وهكذا يظهر من المعنى اللُغوي أن التناسق يفيد معانٍ ثلاثة وهي: التتابع، وعطف الكلام بعضه على بعض، وبمعنى التنظيم.

التناسق بمعناه الاصطلاحي:

قد سمّى الكفوي في كتابه التناسق بحُسن النسق، وعرّفه بقوله: "هُوَ أَن يَأْتِي الْمُتَكَلّم بِكَلِمَات متتالية معطوفات تلاحمًا سليمًا مستحسنا بِحَيْثُ إِذا أفردتَ كل جملَة مِنْهُ قَامَت بِنَفسِهَا واستقل مَعْنَاهَا بلفظها"[4]، ونجد في كتابات علماء التفسير وعلوم القرآن يعرّفون النسق ويسمّونه بعلم المناسبات، يقول السيوطي: " المناسبة في اللغة المشاكلة والمقاربة ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي... وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[5].

وأما الموضوعي في اللغة: فهو نسبة إلى الموضوع، وهو اسم مفعول من الوضع، "والوَضْعُ: ضِدُّ الرَّفْعِ، وضَعَه يَضَعُه وَضْعاً ومَوْضُوعاً"[6].

أما الموضوعي بمعناه الاصطلاحي:

فهو وصف يتعلق بموضوعات القرآن الكريم، وهو نسبة إلى الموضوع، والموضوع القرآني هو القضية الرئيسة التي تضمنتها آية، أو آيات، أو سورة، أو سور من القرآن الكريم، وتحديد هذا الموضوع يحتاج إلى منهج يتخذ من شمولية النظرة إلى نصوص الوحي سبيلًا إلى فهمه في ضوء الواقع المعيش[7].

وأما تعريف التناسق الموضوعي:

التناسق الموضوعي لم يُبتدع من غير أصل، مع أنه جديد في الاسم والعنوان ولكنّه قديم في فكرته وموضوعه، فهذا الموضوع يندرج تحت علم المناسبات، يقول الزرقاني: "ومعنى هذا أن القرآن بلغ من ترابط أجزائه وتماسك كلماته وجمله وآياته وسوره مبلغًا لا يداينه فيه أي كلام آخر، مع طول نفسه وتنوع مقاصده، وافتنانه وتلوينه في الموضوع الواحد وآية ذلك أنك إذا تأملت في القرآن الكريم وجدت منه جسمًا كاملًا... فبين كلمات الجملة السورة الواحدة من التآخي والتناسق ما جعلها رائعة التجانس والتجاذب... ما جعلها وحدة صغيرة متآخذة الأجزاء متعانقة الآيات وبين سور القرآن من التناسب ما جعله كتابا سوي الخلق حسن السمت"[8].

وفكرة الربط بين الآيات والسور يندرج تحتها ثلاثة علوم هي: علم المناسبات، وعلم الوحدة الموضوعية، وعلم التناسق الموضوعي.

ويمكن أن نعرف التناسق الموضوعي بأنّه: "هو انتظام وتتابع موضوعات السورة، ومعرفة أوجه علل الترابط والانسجام، داخل السياق القرآنيّ في السورة"[9]، وهذا بعد معرفة موضوعات ومقاصد كل سورة، فتأتي في تناسق تام يبهر العقول.

المطلب الرابع- التعريف بسورة الحج:

سيكون الحديث هنا-إن شاء الله تعالى- عن تسمية السورة، وسبب التسمية، ونزولها، وفضلها، وموضوعاتها.

أولًا- سُميتْ سورة الحج، وليس لها اسم غير هذا الاسم، فقد أخرج الترمذي عن عقبة بن عامر قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فُضِّلَتْ سُورَةُ الحَجِّ بِأَنَّ فِيهَا سَجْدَتَيْنِ؟ قَالَ: «نَعَمْ...الحديث»[10].

---

1 معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1399ه-1979م، 5/540.

2 لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت-لبنان، ط3، 1414هـ، 10/352.

3 المرجع السابق، والصحيفة نفسها.

4 الكليات، أبو البقاء الكفوي، ت: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، (د. ط)، بيروت-لبنان، (د. ت)، ص410.

5 الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1429هـ-2008م، ص631.

6 لسان العرب، ابن منظور، 8/396.

7 التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، زياد خليل الدغامين، دار عمار، (د. ط)، عمان-الأردن، 2007م، ص25.

8 مناهل العُرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ت: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط1، 1996م، 2/227.

9 التناسق الموضوعي في سورة النور، دراسة تحليلية تطبيقية، نور سمير الحيالي، وأشرقت، الموصل-العراق، ط1، 1442هـ-2021م، ص18.

10 سنن الترمذي، محمد بن عيسى، أبواب السفر، باب: في السجدة في الحج، ت: أحمد محمد شاكر، مصطفى الحلبي، القاهرة-مصر، ط2، 1395هـ-1975م، 2/470.

وسبب تسميتها بهذا الاسم هو: "أن الله ذكر فيها كيف أمر إبراهيم -عليه السلام- بالدعوة إلى حج البيت الحرام، وذكر ما شرع للناس يومئذ من النسك تنويها بالحج وما فيه من فضائل ومنافع، وتقريعًا للذين يصدون المؤمنين عن المسجد الحرام"[1].

ثانيًا- في أن هذه السورة مكيّة أم مدنيّة؟ فقد اختلف أهل العلم في ذلك؛ ولكن تجنبًا للتطويل سنذكر رأي الجمهور في ذلك؛ فقد ذكروا أن السور مختلطة منها مكي ومنها مدني: "فأرادوا [بقولهم مختلطة] أن كثيرًا منها مكي وأن مثله أو يقاربه مدني، وأنه لا يتعين ما هو مكي منها وما هو مدني؛ ولذلك عبروا بقولهم: هي مختلطة"[2].

ثالثًا- وأما فضلها فهذه السورة نزلت في جميع الأوقات، فهي سورة عجيبة: "وهي من أعاجيب السور، نزلت ليلا ونهارا، سفرا وحضرا، مكيا ومدنيا، سلميا وحربيا، ناسخا ومنسوخا، محكما ومتشابها"[3]، وكذلك هي السورة الوحيدة التي فيها سجدتان، كما في الحديث عن عقبة بن عامر قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فُضِّلَتْ سُورَةُ الحَجِّ بِأَنَّ فِيهَا سَجْدَتَيْنِ؟ قَالَ: «نَعَمْ...الحديث»[4].

رابعًا- وأما موضوعاتها فقد: " تضمنت الكلام عن فريضة الحج ومناسكه، وعن مشروعية القتال ومقومات النصر... وعن الإيمان بالله عزّ وجلّ وتوحيده، والبعث والاستدلال عليه، والجزاء على الأعمال... ثم انتقلت إلى بيان أدلة البعث، وإتيان القيامة، وبيان بعض مشاهدها من جعل الأبرار في دار النعيم، وزجّ الكفار في نار الجحيم، وإعلان خسارة المنافقين المضطربين الذين لا يعرف لهم قرار ولا اتجاه. ثم أبانت حرمة المسجد الحرام، وفريضة الحج ومنافعه، وحرماته وشعائره، ومناسكه وذبائحه، وأردفت ذلك بالحديث المقنع عن أسباب فريضة القتال، ومقومات النصر على الأعداء، مع تسلية الرسول صلّى الله عليه وسلم عما ناله من أذى قومه، وتكذيبهم له، والتعريف بحال أهل القرى الظالمة التي أهلكها الله، وجعل العاقبة للمتقين، وتحديد مهمة النبي صلّى الله عليه وسلم وهي الإنذار لمكذبي القرآن بالنار، وتبشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات بالجنة والنعيم، وإظهار مدى فضل الله على المهاجرين وإثابتهم. واقتضت الحكمة بعدئذ الكلام عن أدلة القدرة الإلهية من خلق الليل والنهار، والسماء والأرض، والإحياء والإماتة، والعلم الشامل لجميع مكنونات الكون... ثم عاد الكلام إلى بيان أحكام التشريع من أمر المؤمنين بفرائض جوهرية ثلاثة: هي إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والجهاد في سبيل الله حق الجهاد، وأردف ذلك بالتذكير بسماحة الإسلام، وأن الدين يسر لا عسر، ثم أمرهم بالاعتصام بدين الله والقرآن والإسلام، وبيان أن الرسول شهيد على أمته يوم القيامة، وأن أمته تشهد على الأمم المتقدمة بتبليغ أنبيائهم لهم دعوة الله وتشريعه، وتلك مزية سامية لهذه الأمة"[5].

وبعد هذا التمهيد سأشرع في بيان جهود الشيخ أبي مُزيريق في حديثه عن التناسق الموضوعي من خلال سورة الحج، فعند تفسيره لسورة الحج نجده يقسم السورة إلى ثلاثة مقاطع؛ ولذا فإني سأجعل لكل مقطع مبحثًا مستقلًا به.

المبحث الأول:

توجيه الخطاب إلى الناس بوقوع البعث والحساب، وما يترتب عليه من وعيد العقاب، ووعد الثواب. المقطع الأول من سورة الحج، يستغرق الآيات من الآية: (1) إلى الآية: (23) من السورة.

بهذا العنوان كان تفسير الشيخ أبي مُزيريق للآيات الأولى من سورة الحج، وهو ما سمّيتُه المقطع الأول من السورة، ويبدأ من قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ **(1)** يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ...﴾[6].

1. عند تفسيره للآية السابقة تحدّث عن أن الآية نداء للناس جميعًا تحثهم فيه على أن يتقوا الله تعالى، وتخو فهم من زلزلة الساعة، وعلى الرغم من أن هذا الموضوع ذكر في آيات أخرى، لكن هذه الآية خُتمت بقوله: ﴿شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾؛ كي تتناسب مع ما ذُكر، فيقول: "والآيتان بلفظ شيء للتهويل بتوغله في التنكير، والمعنى: أن زلزلة الساعة لا يعرف كنهها إلا بأنها شيءٌ عظيم، وهذا من المواقع التي يحسن فيها موقع كلمة شيء"[7]، فهذا الختام متناسق ومناسب للآية، فقد وصفها بالعظمة وجعل الذهن يفكر في المتحدّث عنه، وهذا يدل على التهويل لأمر تلك الزلزلة.
2. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطانٍ مَرِيدٍ﴾[8]، ذكر أن هذه الآية مرتبطة ومتناسقة مع الآية التي قبلها، فبعد ذكر هذا الهول كله وهذا الذهول، وذكر المرضعة التي من شأنها الإرضاع، فمن شدة ما ترى فإنها تذهل وتنسى رضيعها، فبعد هذا كله فإن هناك من الناس من يقف من الدعوة موقف المعاند المجادل يقول الشيخ – رحمه الله-: "ففي ظل هذا الهول المروع يذكر أن هناك من الناس من يتطاول فيجادل في الله ولا يستشعر

1 التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية-تونس، (د. ط)، 1984م، 17/179.
2 المرجع السابق: 17/180.
3 الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم إطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة-مصر، ط2، 1384هـ-1964م، 12/1.
4 سبق تخريجه: ص5.
5 التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق-سوريا، ط2، 1418هـ، 17/150.
6 الحج: 1-23.
7 إرشاد الحيران، 8/117.
8 الحج: 3.

تقواه... الجدال في شيء من هذا في ظل ذلك الهول الذي ينتظر الناس جميعًا، والذي لا نجاة منه إلا بتقوى الله ورضاه، ذلك الجدال يبدو عجيبًا من ذي عقل وقلب يتقي شر ذلك الهول المزلزل المجتاح، ويا ليته كان جدالًا عن علم ومعرفة وتيقن؛ ولكنه جدال بغير علم، جدال التطاول المجرد عن الدليل، جدال الضلال الناشئ عن اتباع الشيطان، فهذا الصنف من الناس يجادل في الله بالهوى"[1]، فنرى المناسبة التي ذكرها الشيخ أبو مُزيريق في هذه الآية للآيات السابقة، فذكر أن هذا النوع من الناس يجادل في الله بدون أن يملك أي دليل من علم إلا اتباع الشيطان فقط، فكان التعبير باتباعه لكل شيطان مريد ملائم لكونه مجادلًا متطاولًا على الحق، فهؤلاء طائفة من الناس: "سلكوا طريق الضلال، وجعلوا يجادلون بالباطل الحق، يريدون إحقاق الباطل وإبطال الحق، والحال أنهم في غاية الجهل ما عندهم من العلم شيء، وغاية ما عندهم، تقليد أئمة الضلال، من كل شيطان مريد، متمرد على الله وعلى رسله، معاند لهم، قد شاق الله ورسوله، وصار من الأئمة الذين يدعون إلى النار"[2].

3. وعند تفسيره – رحمه الله- لقوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ... الآية﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾[3]، في هذه الآيات خطاب للناس بسبيل البرهنة على البعث بعد الموت، فإذا كانوا في ريب من ذلك فعليهم أن يفكروا في نشأتهم التي أخبر الله بها في هذه الآيات أنه خلقهم من تراب ثم من نطفة، ثم من علقة، ثم مضغة... وعليهم أن يفكروا في الأرض فإنها تكون هامدة فإذا أنزل الله عليها الماء اهتزت، وأنبتت النبات[4]، بعد ما يفسر الشيخ أبو مُزيريق الآيات السابقة يذكر أن خاتمة هذه الآيات مناسبة لما قبلها، ولها صلة وطيدة بها، فالله يبعث من في القبور، ويحييهم من جديد للحساب، ثم تأتي خاتمة الآيات وهي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾، لتكون مناسبة لمضمون الآيات السابقة فيقول: "إنشاء الإنسان من تراب، ثم تصوره في مراحل تكوينه، وتطور الطفل في مراحل حياته، وانبعاث الحياة من الأرض بعد الهمود، ذلك متعلق بأن الله هو الحق... وأن اتجاه الحياة هذا الاتجاه في هذه الأطوار ليدل على الإرادة التي تدفعها خطاها وترتب مراحلها، فهناك ارتباط وثيق بين أن الله هو الحق وبين هذا الاطراد والثبات والاتجاه الذي لا يحيد، وأنه يحي الموتى، والذي أنشأ الحياة الأولى هو الذي ينشئها للمرة الآخرة، وأن الله يبعث من في القبور؛ ليلاقوا ما يستحقون من الجزاء... وهكذا تلتقي نواميس الخلق والإعادة، ونواميس الخلق والبعث، ونواميس الحساب والجزاء"[5]، وهكذا نرى التناسق بين ختام الآيات الثلاثة وأولها التي تؤكد على قيام الساعة، وأنها لا ريب فيها، وأن من لوازمها بعث من في القبور ليجازيهم الله تعالى على أعمالهم.

4. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةَ ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ (19) يُصْهَرُ بِهِ ما فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ **(20)** وَلَهُمْ مَقامِعُ مِنْ حَدِيدٍ **(21)** كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيها وَذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ **(22)** إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ﴾[6]. تحدّث الشيخ أبو مُزيريق عن فريقين من الناس، الأول يعبد الله على غير اطمئنان وإيمان صادق بل يزن العقيدة بميزان الربح والخسارة، ويظنها صفقة في سوق التجارة...فإن أصابه خير اطمأن به... وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه... وأما الفريق المؤمن يعبد ربه شكرًا له على هدايته إليه، وعلى اطمئنانه للقرب منه والأنس به، فإن كان هنالك جزاء فهو فضل من الله لا استحقاقًا على الإيمان أو العبادة، والمؤمن لا يجرب ربه فهو قابل ابتداءً لكل ما يقدره له، ثم تأتي الآية المناسبة للسياق والمتناسقة معه وهي قوله تعالى: ﴿هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ... الآية﴾، فقال: في هذا التوجيه عرض الفريقين اللذين سبق ذكرهما: الذين جادلوا في الله بغير علم، والذين عبدوا الله على حرف فانقلبوا على وجوههم في حضيض الشرك، مثل من جادل في الله بغير علم، والذين آمنوا بالله وعملوا بما أمر الله وساروا على منهج الله، عرفوا نعمة الله وفهموا كتاب الله واقتدوا برسول الله، فنالوا من الله رضاه، فيعرض القسم الأول ما أعد الله لهم من العذاب والهوان، والتعنيف مصورًا، كأنه معروض للعيان: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ...الآية﴾، فهذه ثياب من نار تقطع وتُفصل على قدر جسم الكافر... ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ...الآية﴾، فهذا حميم شديد الحرارة يصب من فوق الرؤوس... ولا يبارح الخيال هذا المشهد العنيف المتجدد إلا أن يلتفت إلى الجانب الآخر الذي يستطرد السياق إلى عرضه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ...الآية﴾ [ثم ذكر الآية التي تأتي بعد هذه الآيات التي تتحدّث عن الفريقين، فكأنها خاتمة مناسبة لِما ذُكِرَ] قال تعالى: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلى

1 إرشاد الحيران، 8/126.
2 تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ت: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1420هـ-2000م، ص533.
3 الحج: 5-7.
4 التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول، محمد عزّة دروزة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة-مصر، ط1، 1381هـ-1961م، 6/12-13.
5 إرشاد الحيران، 8/128-129.
6 الحج: 11-23.

صِراطِ الْحَمِيدِ﴾، فأصل الموضوع أن هناك خصمين اختصموا في ربهم، فأما الذين كفروا به فقد كنا نشهد مصيرهم المفجع منذُ لحظة، وأما الذين آمنوا في جنات تجري من تحتها الأنهار، بدل الحريق والزفير، يحلون فيها من أساور من ذهب، وقد هداهم الله إلى الطيب من القول، وهداهم إلى صراط الحميد... وذلك عاقبة الخصام في الله تعالى، فهذا فريق وذلك فريق، فليتدبر تلك العاقبة من لا تكفيه الآيات البينات، ومن يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب مُنير"[1]. فهذه نتيجة حتمية بين الفريقين، فريق الذين كفروا الذين تردهم الآية إلى جهنم ليذوقوا عذابًا محرقًا بكل صنوفه وألوانه، وفريق أسلم وعمل بما تستلزم هذه الشهادة، فقد اختار هؤلاء دينًا لهم وهداهم ربهم إليه، فإن الهداية إلى القول الحق ينتج عنها ويتبعها الهداية إلى الطريق السليم.

المبحث الثاني:

بيان موقف الذين كفروا من البيت الحرام، وبيان بعض ما في الحج من الأحكام.

المقطع الثاني من سورة الحج، يستغرق الآيات من الآية: (23) إلى الآية: (35) من السورة.

1. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ **(25)** وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[2]. هذه الآيات تتحدّث عن المشركين، ومن شناعة كفرهم جمعوا بين الكفر وبين الصد عن سبيل الله، ومنع الناس من الإيمان، وصدهم عن المسجد الحرام الذي ليس ملكًا لهم[3].
2. وبعد تفسير الشيخ أبي مُزيريق لهاتين الآيتين، ذكر أن التناسق الموضوعي ملموح بينهما، فقال: "فهو بيت الله وحده دون سواه، وأمره [أي إبراهيم عليه السلام] أن يطهره من الأرجاس المعنوية والأوساخ المادية للطائفين به والقائمين للدعاء فيه، وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود؛ فهؤلاء هم الذين أُنْشِئ البيت لهم، فليس البيت للمشركين المتنجسين حسًا ومعنى، الذين يعبدون الأصنام ويتوجهون بالعبادة إلى غير الله"[4].

فبعد التأمل بين الآيتين نجد أن التناسق بينهما واضح جدًا، فلما ذكر حال الكفار وصدهم عن المسجد الحرام لكل من أتى للبيت، ذكر حال أبيهم إبراهيم-عليه السلام- وتوبيخهم على سلوكهم حيث أمر الله تعالى إبراهيم بعدم الإشراك، ومن ثَمَّ تطهير البيت للمصلين والعاكفين، ثم النهي عن الشرك.

3. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ **(27)** لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (28) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[5]، يقول: "هو أمْرُ الله لإبراهيم بدعوة الناس إلى حج هذا البيت الذي جُعِلَ للناس جميعًا، سواء القريب والبعيد، وما زال وعد الله يتحقق منذُ أن دعا إبراهيم-عليه السلام- الناس إلى حج هذا البيت إلى اليوم وإلى الغد"[6]، ثمّ ذكر سبب هذه الدعوة في الآية التالية التي جاءت مناسبة للآية التي قبلها، فقد ذكر في الآية التي بعدها سبب الدعوة إلى الحج، والغاية من ذلك، وأن لها منافع كثيرة، منها التقرب إلى الله وإطعام المحتاج، فذكر أبو مُزيريق أن الآية الأخرى مناسبة للأولى ومتناسقة معها فيقول: "يقف السياق يبين بعض معالم الحج وغاياته... فالحج مؤتمر اجتماع وتعارف، ومؤتمر تنسيق وتعاون، وهو فريضة تلتقي فيها فوائد الدنيا وثواب الآخرة... فهو موسم تجارة ومعرض نتاج وسوق عالمية تقام في كل عام، والحج موسم عبادة تصفو فيه الأرواح وهي تستشعر قربها من الله في بيته الحرام... فهو ذكرى لآية من آيات الله وطاعة من طاعات عبديه: إبراهيم وإسماعيل-عليهما السلام- فوق ما هو صدقة وقربى لله بإطعام الفقراء، والأمر بالأكل من الذبيحة يوم النحر... وهو أظهر لمخالفة المشركين في تركهم القربان، دون الأكل منه تعبدًا وتزهدًا... تلك قصة بناء البيت الحرام... فهو بيت حرام حرمات الله فيه مصونة، وأولها عقيدة التوحيد، وفتح أبوابه للطائفين والقائمين والركع السجود، إلى جانب حرمة الدماء وحرمة العهود والمواثيق، وحرمة الهدنة والسلام"[7].
4. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ **(30)** حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾[8]، ينبه الشيخ أبو مُزيريق إلى أن الآيات ذكرت حرمات الله وبينت ما فيها من الخير عند الله، وما فيهامن تشريف لمن يعظم حرمات الله،ثم ذكر بعد ذلك التناسب والتناسق بين موضوعات هذه الآيات، حيث قال: "ولما كان المشركون يحرمون بعض الأنعام... فيجعلون لها حرمة وهي ليست من حرمات الله بينما هم يعتدون

1 إرشاد الحيران، 8/129-134.
2 الحج: 25-26.
3 يُنظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ص535.
4 إرشاد الحيران، 8/149.
5 الحج: 27-28.
6 إرشاد الحيران، 8/149.
7 إرشاد الحيران، 8/151-152.
8 الحج: 30-31.

على حرمات الله، فإن النص يتحدّث عن حل الأنعام إلا ما حرّم الله منها: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعامُ إِلاَّ ما يُتْلى عَلَيْكُمْ... الآية﴾، وذلك كي لا تكون هناك حرمات إلا لله، ألاّ يشرّع أحد إلا بإذن الله، ولا يحكم إلا بشريعة الله، وبمناسبة حل الأنعام يأمر باجتناب الرجس من الأوثان"[1]، ثم جاءت الآية الأخرى وهي قوله تعالى: ﴿ذلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾، فهي متناسقة تمامًا مع ما ذُكر، "ذلك الذي ذكرنا لكم من تعظيم حرماته وشعائره... وتقدم أن معنى تعظيمها، إجلالها، والقيام بها، وتكميلها على أكمل ما يقدر عليه العبد، ومنها الهدايا، فتعظيمها، باستحسانها واستسمانها، وأن تكون مكملة من كل وجه، فتعظيم شعائر الله صادر من تقوى القلوب، فالمعظم لها يبرهن على تقواه وصحة إيمانه؛ لأن تعظيمها، تابع لتعظيم الله وإجلاله"[2].

فيذكر الشيخ أبو مُزيريق هذا التناسق والتناسب بين الآيات فيقول: "يربط بين الهدي وتقوى القلوب إذ أن التقوى هي الغاية من مناسك الحج وشعائره، فهذه المناسك والشعائر إن هي إلا رموز تعبيرية عن التوجه إلى رب البيت وطاعته... والإسلام يوجه العبادة والنشاط والحركة كلها ولو كانت عادة إلى تلك الوجهة الواحدة، وبذلك تصطبغ الحياة بصبغة العقيدة الأصلية الجادة... والشعائر تعبير عن هذه العقيدة ورمز لها"[3]، " فكانت الشعائر من تقوى القلوب لأن تخصيصها لفقراء الحرم، والاتجاه بها في العبادة مظهر حسّي يدل على تقوى القلوب، وهي بمقصدها وغايتها نابعة من التقوى، وهي استشعار خشية الله تعالى والشعور بضيافته، ويلتقي بالناس متساويا معهم فقيرا وغنيا، ومعينا لفقيرهم، ومكرمًا لضيوف الرحمن من الحجيج"[4].

المبحث الثالث:

دفاع الله عن أهل الإسلام تأييد لدعوة الرسول -عليه الصلاة والسلام-.

المقطع الثالث من سورة الحج، يستغرق الآيات من الآية: (36) إلى الآية: (78) من السورة.

1. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ **(38)** أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ **(39)** الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ وَمَساجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ **(40)** الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[5]، يبدو من الوهلة الأولى للقارئ أن الآيات ليس لها ارتباط بالآيات التي قبلها، وأن هناك تباعد موضوعي بين هذه الآيات والتي قبلها، ولكنّ الشيخ أبا مُزيريق يربط بين هذه الآيات والتي قبلها في تناسق واضح بين الموضوعات فيقول: "فصل الكلام عما قبله فلم يعطف؛ لأنه استئناف بياني جاء جوابًا لسؤال يخطر في نفوس المؤمنين ينشأ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرامِ... الآية﴾، فإنّه توعد المشركين على صدهم عن سبيل الله والمسجد الحرام بالعذاب الأليم، وبشر المؤمنين المخبتين والمحسنين بما يتبادر منه ضد وعيد المشركين، وذلك ثواب الآخرة، وطال الكلام في ذلك بما تبعه، لا جرم تشوفت نفوس المؤمنين إلى معرفة عاقبة أمرهم في الدنيا، وهل يُنتصر لهم من أعدائهم، أو يُدخر لهم الخيرُ كلّه إلى الدار الآخرة، فكان المقام خليقًا بأن يُطمئِنَ اللهُ نفوسَهم بأنّه كما أعد لهم نعيم الآخرة، هو أيضًا مدافع عنهم في الدنيا وناصرهم"[6]، فهذه الآية كما هي مرتبطة بما قبلها كذلك هي: "طليعة لما بعده من الإذن بالقتال، مبشرة بغاية النصرة والحفظ والكلاءة والعاقبة للمؤمنين. تشجيعًا لهم على قتال من ظلمهم، وتشويقًا إلى استخلاص بيته الحرام، ليتسنى لهم إقامة شعائره وأداء مناسكه"[7].
2. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**(39)** الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ وَمَساجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[8]، هذه أول آية نزلتْ في القتال، وذلك بعد عشر سنوات من الصبر[9]، فهذا إذن للمؤمنين بالقتال بعد ظلمهم وإخراجهم من ديارهم، والإذن بالقتال: " لأنهم ظُلِموا، بمنعهم من دينهم، وأذيتهم عليه، وإخراجهم من ديارهم"[10]، وبعد تفسير الشيخ أبي مُزيريق لهذه الآيات يربط بين آخرها وأولها، ويذكر بأن آخر الآية متوافق ومتناسق مع أولها فيقول: "ومن ثَمّ لم يشأ أن يترك المؤمنين للفتنة، إلا ريثما يستعدون للمقاومة، ويتهيؤون للدفاع، ويتمكنون من وسائل الجهاد... وقبل أن يأذن لهم بالانطلاق إلى المعركة آذنهم أنه هو سيتولى الدفاع عنهم، فهم في حمايته وتأييده: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾، وأن لهم أن يطمئنوا إلى حماية الله لهم ونصره إياهم: ﴿

1 إرشاد الحيران، 8/151-152.
2 تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ص538.
3 إرشاد الحيران، 8/153-154.
4 زهرة التفاسير، محمد بن أحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بيروت-لبنان، (د. ت)، 9/4982.
5 الحج: 38-41.
6 إرشاد الحيران، 8/177-178.
7 محاسن التأويل، محمد جمال الدّين القاسمي، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط1، 1418هـ، 7/248.
8 الحج: 39-40.
9 يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1420هـ-2000م، 18/645.
10 تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ص539.

وَإِنَّ اللَّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾، وأن لهم ما يبرر خوضهم المعركة، فهم منتدبون لمهمة إنسانية كبيرة، يعود خيرها عليهم وعلى الأمة كلها... فقد ضَمِنَ للمؤمنين أنه هو تعالى يدافع عنهم، ومن يدافع الله عنه فهو ممنوع حتمًا من عدوه، ظاهر حتمًا على عدوه... والله قادر على تحقيق العاقبة لهم بلا جهد ولا مشقة"[1]، ففي آخر هذه الآية جاء التأييد والاطمئنان بأن الله قادر على نصرتهم مع كثرة عدد المشركين.

ثم جاءتْ الآية التي تقول: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ **(40)** الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[2]، أخبر الله تعالى في هذه الآية أنه وعد بالنصر لمن ينصره، ويكون ذلك بتقويته على أعدائه، بشرط إقامة الصلاة في أوقاتها، والحرص على تأدية الزكاة، ويعملون كل معروف، وينكرون كل منكر، فهؤلاء هم الذين تكون لهم العاقبة الحميدة، فالنصر متوقف على شرط وهو من يقاتل لتكون كلمة الله هي العُليا، فهو يستحق الإعانة من الله تعالى[3]، فهذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾، متناسقة تمامًا مع قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾؛ فبعد أن فسر الشيخ أبو مُزيريق الآية الأولى قال: "وعدُ الله المؤكد الوثيق المتحقق الذي لا يتخلف هو أن ينصر الله من ينصره، فمن هم الذين ينصرون الله فيستحقون نصر الله القوي العزيز؟ إنهم هؤلاء الذين إن مكناهم في الأرض عبدوا الله ووثقوا صلتهم به، واتجهوا إليه طائعين خاضعين مستسلمين، فأدوا حق المال وانتصروا على شح النفس، وغلبوا وسوسة الشيطان، وسدوا خلة الجماعة، ودعوا إلى الخير والصلاح ودفعوا الناس إليه... فهؤلاء هم الذين يعدهم الله بالنصر على وجه التحقيق واليقين... المشروط بتكاليفه وأعبائه، والأمر بعد ذلك لله... فالنصر له سببه وتكاليفه، فلا يُعطى لأحد جزافًا أو محاباة"[4].

3. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعادٌ وَثَمُودُ (42) وَقَوْمُ إِبْراهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (43) وَأَصْحابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسى فَأَمْلَيْتُ لِلْكافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ (44) فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها وَهِيَ ظالِمَةٌ فَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾[5]، هذه الآيات جاءت تطمينًا لقلب نبينا محمد-عليه السلام- بأن ما يحدث من هؤلاء القوم من تكذيب لكَ ليس جديدًا، وإنما قد حدثَ لإخوانك من الرسل عليهم السلام قبلكَ، ثم إن هؤلاء الذين كذبوا الرسل سيكون لهم عذاب من ورائهم مهين لهم، كي تكون هناك عبرة وعظة للأقوام الذين سيأتون من بعدهم، وكذلك العذاب سيكون لمشركي قريش فسيملي لهم ثم يُؤخذون بالعذاب[6]، وبعد هذه المقدمة لتفسير هذه الآيات يأتي الشيخ أبو مُزيريق ليفسر هذه الآيات وينسق بينها في وحدة متناسقة فيقول: "توجيه الخطاب إلى الرسول -عليه السلام- يعده بالنصر ويطمئنه بالفوز والبشر، يعلمه فيه أن سنة الله لا تتبدل ولا تتغير... وفي جميع تلك الحالات أملى الله للكافرين، كما يملي لقريش ثم أخذهم أخذًا شديدًا: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ﴾، وبعد الاستعراض السريع لمصارع أولئك الأقوام يعمم في عرض مصارع الغابرين: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها وَهِيَ ظالِمَةٌ فَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾، فهي كثيرة تلك القرى المهلكة بظلمها، والتعبير يعرض مصارعها في مشهد خاص مؤثر...ولقد أملى الله للكثير من تلك القرى الهالكة، فلم يكن هذا الإملاء منجيًا لهم من المصير المحتوم، فما بال هؤلاء المشركين يستعجلون بالعذاب، ويهزؤون بالوعيد بسبب إملاء الله لهم حينًا من الزمن إلى أجل معلوم"[7].

4. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّما أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ **(49)** فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ **(50)** وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آياتِنا مُعاجِزِينَ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ﴾، في هذه الآيات يخبر الله تعالى نبيه بأن يقول للكفار إنما هو نذير لكم، والاستعجال بالعذاب فهذا إلى الله وحده، وليس مهمتي إلا الإنذار والتبشير[8]، وعند التأمل في هذه الآيات نجد بينها وبين الآية الآتية صلة وتناسق في الموضوع، وهذا كما ذكره أبو مُريزيق فيقول بعد تفسير الآيات: "في قوله تعالى: ﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ... الآية﴾، في هذا الكلام تطمين للرسول وتثبيت له على الاستمرار في الدعوة بصرف النظر عما يعتريها من عقبات ومعوقات من الذين يسعون معاجزين في تلك الآيات الواضحات، وما ذلك إلا من إلقاء الشيطان في نفوس هؤلاء المعوقين من الشبهات"[9].

5. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنْسَكاً هُمْ ناسِكُوهُ فَلا يُنازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلى هُدىً مُسْتَقِيمٍ﴾[10]، يخبر اللهُ نبيه بأنّ لكل أمة من هذه الأمم السابقة جعل الله لها شريعة وعبادة، فلا ينازعك مشركو قريش في

1 إرشاد الحيران، 8/192-193.
2 الحج: 40-41.
3 يُنظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، 23/230، ويُنظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ص539.
4 إرشاد الحيران، 8/196-197.
5 الحج: 42-45.
6 يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 18/657.
7 إرشاد الحيران، 8/197-199.
8 يُنظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، 17/243.
9 إرشاد الحيران، 8/199.
10 الحج: 67.

شريعتك، وما أمرك الله به في المناسك وأنواع العبادات كلها، وادعُ إلى توحيد ربك وإخلاص العبادة له[1]، والمتأمل في هذه الآية الكريمة يجدها مرتبطة مع موضوعات الآيات السابقة فيقول الشيخ أبو مُزيريق بعد تفسير الآيات السابقة: "في هذا التوجيه يتوجه الله بالخطاب إلى رسوله عليه السلام- ليمضي في طريقه غير ملتفت إلى المعارضين وجدالهم له، فلا يمكَّن من نازعه في منهجه الذي اختاره له وكلّفه بتبليغه وسلوكه، فقد جعل الله لكل أمة مضت منهجًا وطريقة في تشريعها الذي سارت عليه... فلا داعي إذن لأن يشغل الرسول نفسه بمجادلة المعارضين المخالفين لمنهجه الناسخ الخاتم لكل المناهج والشرائع، فهو منهج مستقيم، ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدىً مُسْتَقِيمٍ﴾، فليطمئن إذن على استقامة منهجه، واستقامته هو على الهدى في الطريق[2].

هذه بعض النماذج من سورة الحج التي رأينا فيها الشيخ أبا مُزَيْزيق كيف حاول أن ينسق بين موضوعات السورة، فجعلها وحدة واحدة لا تتفرق، فكل موضوع مرتبط بالموضع الآتي بعده، فلا تنافر بين موضوعات السورة من مطلعها إلى خاتمتها، فلا نرى انقطاعًا؛ بل كل موضوع يخلص بكَ إلى الآخر من غير عسر، وهذا يعنى أن آيات القرآن محكمة البنيان متناسقة الأركان، فيدل على أن القرآن الكريم من لدن حكيم خبير.

الخاتمة:

الحمد لله ربِّ العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد تجوال في تفسير إرشاد الحيران لأبي مُزَيْزيق، وبعد قراءة متأنية في سورة الحج، وكيف تعامل المؤلف مع آياتها وربط موضوعاتها بعضها ببعض، وقبل أن أختم بحثي المتواضع سأضع بين يدي القارئ خلاصة مفيدة لأهم النتائج التي توصلتُ إليها، ثم أذكر التوصيات من خلال هذا البحث، فأقول وبالله التوفيق:

1. الشيخ أبو مُزَيْزيق له عناية بعلم المناسبات، وقد وَضُحَ هذا الأمر من خلال بحثي واطّلاعي على هذا التفسير، فكانت عنايته بالمناسبات من باب استجلاء اللطائف التفسيرية، فله جهد متميّز في تطبيق علم المناسبات بين السور والآيات، وهذا أمر يحسب للمؤلف.
2. كذلك نجد أن الشيخ أبا مُزَيْزيق يقسم السور إلى مقاطع باعتبار موضوعاتها، ثم يقرر وجه ارتباط اسم السورة بموضوعاتها، ووحدتها الموضوعية.
3. التناسق الموضوعي هو: انتظام وتتابع موضوعات السورة، ومعرفة أوجه علل الترابط والانسجام، داخل السياق القرآنيّ في السورة[3]. بحيث كل موضوع يصل بكَ إلى الموضوع الآخر في ترابط تام.
4. مصطلح التناسق الموضوعي بصيغته التركيبية هو معرفة علل الترتيب بين آيات وسور القرآن، والارتباط بين أجزاء هذه السور والآيات، فتكون السورة والآية كالكلمة الواحدة متسقة المعاني والمباني والتركيب.
5. وَضُحَ لي من خلال البحث أن التناسق الموضوعي يكون في موضوعات السورة الواحدة، وهذا مُلاحظ من خلال البحث في تفسير إرشاد الحيران.
6. هذا النوع من الدراسة مهم جدًا؛ ففيه رد على أهل الزيغ والشبهات والأهواء الذين يشككون في القرآن الكريم بأنه لا يجمع آياته في السورة الواحدة جامع، وأن موضوعات سوره عشوائية وفيها اضطراب، وهذا هدفه هو أن القرآن وليد فكر بشري لا وحي إلهي، فهذه الدراسات تفند ما يقولون.
7. للتناسق الموضوعي أهمية كبيرة؛ فهو يفتح المجال للوقوف على أسرار القرآن الكريم، وإظهار جانب من جوانب إعجاز النظم القرآني، وإبراز وجوه الإعجاز القرآني، وذلك من خلال معرفة مقصود السورة، ومحورها، وصلتها بالسياق القرآني.
8. البحث في موضوع التناسق الموضوعي يتطلب قراءة متأنية؛ وذلك لمعرفة هيكل السورة، ومحاولة الربط بين أجزائها، ومعرفة ما بين مقاطعها من تلاحم وانسجام، تشكل معها السورة وحدة متكامل من الوجهتين المعنويّة والفنيّة، وهذا ما لاحظته في تفسير إرشاد الحيران.

أهم التوصيات:

1. نوصي بالاهتمام بموضوع التناسق الموضوعي في الجامعات، وذلك بأن يُكلف طلبة الماجستير والدكتوراه في مجال الدراسات الإسلامية بالكتابة في هذا الموضوع.
2. كم نوصي بدراسة المصادر والمراجع القديمة التي اهتمتْ بهذا الموضوع؛ كي يُستفاد من جهود هؤلاء العلماء، فإن لهم السبق في هذه الموضوعات المهمة.
3. كذلك محاولة الكشف عن الموضوعات الثلاثة وهي: (علم المناسبات-والتناسق الموضوعي-والوحدة الموضوعية)، ومحاولة معرفة الرابط بينهما.

---

1 يُنظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ص545.

2 إرشاد الحيران، 8/205-206.

3 التناسق الموضوعي في سورة النور، دراسة تحليلية تطبيقية، نور سمير الحيالي، ص18.

وبعد فلعلّي بهذا البحث المتواضع قد فتحتُ آفاقًا جديدة لمزيد من الدراسات في هذا الموضوع الذي له أهمية كبيرة في خدمة كتاب الله تعالى، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسّلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدِّيْن.

قائمة بالمصادر والمراجع:

1) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1429هـ-2008م.
2) إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أحمد عبد السلام أبو مُزَيْرق، دار المدار الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 2011م.
3) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط1، 1376هـ-1957م.
4) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية-تونس، (د. ط)، 1984م.
5) التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول، محمد عزّة دروزة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة-مصر، ط1، 1381هـ-1961م.
6) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق-سوريا، ط2، 1418هـ.
7) التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، زياد خليل الدغامين، دار عمار، (د. ط)، عمان-الأردن، 2007م.
8) التناسق الموضوعي في سورة النور، دراسة تحليلية تطبيقية، نور سمير الحيالي، وأشرقت، الموصل-العراق، ط1، 1442هـ-2021م.
9) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ت: عبد الرحمن بن مُعلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1420هـ-2000م.
10) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1420هـ-2000م.
11) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم إطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة-مصر، ط2، 1384هـ-1964م.
12) زهرة التفاسير، محمد بن أحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بيروت-لبنان، (د. ت).
13) سنن الترمذي، محمد بن عيسى، أبواب السفر، باب: في السجدة في الحج، ت: أحمد محمد شاكر، مصطفى الحلبي، القاهرة-مصر، ط2، 1395هـ-1975م.
14) الكليات، أبو البقاء الكفوي، ت: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، بيروت-لبنان، (د.ت).
15) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت-لبنان، ط3، 1414هـ.
16) محاسن التأويل، محمد جمال الدّين القاسمي، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط1، 1418هـ.
17) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1399ه-1979م.
18) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط3، 1420هـ.
19) مناهل العُرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ت: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط1، 1996م.
20) النسخ عند الشيخ أحمد أبو مُزيريق من خلال تفسيره: إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، فاطمة الزروق علي، المجلة العلميّة لعلوم الشريعة العدد السابع، سنة: 1445هـ-2024م.
21) ومضات من تاريخ الفكر والثقافة في ليبيا، مصطفى عبد الرحيم أبو عجيلة، دار رباح-مصراتة، 2001م.